

المحاضرة الأولى: مدخل إلى المقاولاتية

أولاً: مفهوم المقاولاتية (Entrepreneurship Concept)

1- تعريفات متعددة للمقاولاتية

تُعرف المقاولاتية (Entrepreneurship) بأنها عملية خلق القيمة (Value Creation) عبر استغلال الفرص الجديدة في السوق، من خلال الابتكار وتعبئة الموارد. يرى شومبيتر (Schumpeter, 1934, p. 66) أنها فعل ابتكاري قائم على الهدم الخلاق (Creative Destruction) الذي يعيد تشكيل الأنشطة الاقتصادية. في حين يعتبر دراكر (Drucker, 1985, p. 25) أن المقاولاتية ليست مرتبطة بالإبداع فحسب، بل بقدرة الفرد على تحويل الأفكار إلى مشاريع عملية قابلة للتنفيذ.

هناك أيضاً تعريفات تقنية واجتماعية؛ إذ ينظر إليها الاقتصاديون كوسيلة لتحقيق النمو (Economic Growth) وتحفيز التنافسية (Competitiveness)، بينما يراها علماء الاجتماع كأداة للتمكين الاجتماعي (Social Empowerment) وتعزيز ثقافة المبادرة (Entrepreneurial Culture). وهذا التعدد في التعريفات يعكس الطابع متعدد الأبعاد (Multidimensional Concept) للمقاولاتية.

2- عناصر الفكرة المقاولاتية

تقوم أي فكرة مقاولاتية على أربعة عناصر رئيسية: الفكرة (Idea)، الموارد (Resources)، المخاطرة (Risk)، والابتكار (Innovation). يشير Timmons & Spinelli (2009, p. 32) إلى أن هذه العناصر مترابطة وتشكل الأساس الذي يُبنى عليه المشروع الناشئ. بدون فكرة مبتكرة، وموارد كافية، وقدرة على إدارة المخاطر، لا يمكن تحقيق قيمة اقتصادية.

في السياق الإعلامي، قد تكون الفكرة المقاولاتية مثل إطلاق منصة رقمية جديدة، بينما الموارد تشمل التمويل والتقنيات البشرية. أما المخاطرة فتتمثل في تقلبات السوق، في حين يمثل الابتكار ميزة تنافسية (Competitive Advantage) تميز المشروع عن منافسيه.

3- صفات المقاول

المقاول (Entrepreneur) ليس مجرد مدير، بل يمتلك سمات خاصة: روح المبادرة (Initiative)، القدرة على تحمل المخاطر (Risk-taking Ability)، والرؤية الاستراتيجية (Strategic Vision). يؤكد Hisrich et al. (2017, p. 45) أن المقاول يدمج بين القيادة والإبداع لإيجاد حلول جديدة.

إضافة إلى ذلك، يتميز المقاول بالمرونة (Flexibility) والقدرة على التكيف (Adaptability) مع التغيرات، فضلاً عن إيمانه بالابتكار كوسيلة للتفوق. هذه الصفات تجعل منه عنصراً محورياً في أي اقتصاد يسعى للنمو والتنمية.

4- الفرق بين المقاوالاتية وإدارة المؤسسات التقليدية

تركز إدارة المؤسسات التقليدية (Management) على التخطيط والتنظيم والرقابة وفق موارد متاحة واستراتيجيات مستقرة. بينما تقوم المقاوالاتية على الابتكار (Innovation)، المبادرة (Proactivity)، والسعي وراء الفرص الجديدة حتى في بيئات عالية المخاطر (Uncertainty).

يشير Kuratko (2016, p. 12) إلى أن الإدارة تُعنى بالحفاظ على الوضع القائم (Maintaining the Status Quo)، بينما تسعى المقاوالاتية إلى تغييره. لذلك يمكن القول إن الإدارة "تحافظ"، والمقاوالاتية "تبتكر".

5- دور الابتكار وريادة الأعمال في تحديد فرص السوق

يُعتبر الابتكار (Innovation) مفتاح تحديد فرص السوق (Market Opportunities). فالمقاول الناجح قادر على قراءة التحولات التكنولوجية والاجتماعية وتحويلها إلى منتجات أو خدمات جديدة. وقد أشار Christensen (1997, p. 23) إلى أن الابتكار الجذري (Disruptive Innovation) يفتح أسواقاً جديدة ويغير قواعد اللعبة.

على سبيل المثال، في مجال الإعلام الرقمي، أدى الابتكار في تقنيات النشر والبحث إلى ظهور منصات جديدة تنافس الصحافة التقليدية. وهكذا يصبح الابتكار ليس فقط وسيلة للبقاء، بل أداة لإعادة رسم الخريطة الاقتصادية.

ثانيًا: أهمية المقاولاتية في التنمية الوطنية (Entrepreneurship and National Development)

1- خلق فرص الشغل وتقليص البطالة

المقاولاتية تُمثل وسيلة فعّالة لمكافحة البطالة (Unemployment) ، حيث تساهم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في استحداث فرص عمل جديدة. ذكر Birch (1987, p. 14) أن المشاريع الناشئة هي المحرك الأساسي لخلق الوظائف في الاقتصاد الأمريكي.

في الجزائر، لعبت برامج دعم الشباب مثل ANSEJ دورًا مهمًا في تمكين الآلاف من تأسيس مشاريع خاصة، ما أدى إلى خلق مواطن شغل جديدة للشباب الجامعي.

2- تنمية القيمة المحلية وإضافة قيمة للاقتصاد الوطني

تساهم المقاولاتية في خلق القيمة المضافة (Added Value) عبر استغلال الموارد المحلية وتحويلها إلى منتجات أو خدمات ذات طابع تنافسي. يشير Audretsch (2007, p. 21) إلى أن المقاولاتية تعزز رأس المال الاقتصادي والاجتماعي.

عندما يتم تحويل الأفكار إلى مشاريع ناجحة، يزداد الإنتاج المحلي (Local Production) وتتعزيز القدرة على التصدير، مما يرفع الناتج الداخلي الخام (GDP) ويدعم الاقتصاد الوطني.

3- تنويع الاقتصاد والحد من الاعتماد على قطاعات قليلة

في اقتصادات تعتمد على قطاع واحد مثل النفط والغاز، توفر المقاولاتية آلية لتنويع القاعدة الإنتاجية (Economic Diversification). وقد شددت OECD (2017, p. 12) على أن التنويع أحد أهم آثار المقاولاتية.

من خلال مشاريع تكنولوجية، إعلامية أو خدمية، يمكن للاقتصاد الجزائري أن يقلل من اعتماده المفرط على المحروقات، ويضمن استقرارًا أكبر في مواجهة الأزمات.

4- دور المقاولاتية في التنمية الإقليمية والاجتماعية

تُعد المقاولاتية محركًا للتنمية الإقليمية (Regional Development) ، إذ تسمح بخلق أنشطة اقتصادية محلية تساهم في الحد من الهجرة نحو المدن الكبرى. كما أنها أداة لتعزيز الاندماج الاجتماعي (Social Inclusion) وفقًا لـ (Zahra et al. (2009, p. 522 ، فإن المقاولاتية الاجتماعية (Social Entrepreneurship) تساعد على إيجاد حلول مبتكرة لمشاكل البطالة والفقر. هذا يجعلها وسيلة مزدوجة: اقتصادية واجتماعية.

5- سياسات التحفيز الحكومية

تضع الحكومات آليات لدعم المقاولاتية، مثل الحاضنات (Incubators) ، المسرّعات (Accelerators) ، والدعم المالي المباشر. في الجزائر، تُعتبر برامج ANSEJ و ANGEM و CNAC أمثلة بارزة. أظهرت دراسة Lerner (2009, p. 43) أن فعالية هذه السياسات تعتمد على مدى شفافيتها وقدرتها على مواكبة احتياجات المقاولين. وعليه، فإن سياسة التحفيز ليست مجرد تمويل، بل نظام متكامل لدعم المبادرات المقاولاتية.